

التحليل الجغرافي لتوزيع المستوطنات الريفية الجبلية دراسة لاقليم كردستان العراق

البروفيسور الدكتور خليل اسماعيل محمد
استاذ الدراسات السكانية
بجامعة صلاح الدين/اربيل/كردستان العراق.

المقدمة

تعد القرية، اقدم مراكز الاستيطان البشري، فعبّر حقبة طويلة من الزمن، ظل، خلالها متنقلا، طلبا للماء والكأ، او سعيا وراء راحة و الامان... اضطر الى البحث عن موطن للاستقرار. و من المرجح ان هذا الاستقرار، ارتبط اول الامر، بالملاجئ و الكهوف، التي اتخذت فيما بعد شكل مساكن، سميت ب(القرية). و في ضوء التنقيبات الاثرية، تم الكشف عن ادوات تعود الى العصر الحجري القديم في كردستان العراق، وذلك في كهوف: شانيدر، زرزى، كيوانان، هزار ميرد، كما عثر على آثار تعود الى العصر الذي سبق ظهور الانسان الحديث، و في ((جهرمو)) شمال شرق چمچمال، عثر على ادوات و لقط تمثل اقدم القرى الزراعية⁽¹⁾. ومع استمرار تزايد عدد السكان، انتشرت المستوطنات و القرى على منحدرات و سهول المنطقة الجبلية، مستفيدة من خصوبة الارض، ووفرة المياه، و ملائمة المناخ. و من المعلوم، ان اختيار الانسان لمواقع سكنه، لم يأت اعتباطا، و ما كان لتوزيعها ليتخذ انماطه الحالية بطريقة المصادفة، واما كانت ثمة عوامل تفاعلت في تحديد اعدادها و احجامها، و في توزيعها الجغرافي. تهدف هذه الدراسة، الى الكشف عن صور التوزيع المكاني للقرى و المستوطنات في المنطقة الجبلية من اقليم كردستان العراق و العوامل التي تفاعلت في التوزيع، وصولا الى نموذج افضل يحقق للسكان الحد الأدنى من متطلباتهم الاقتصادية و الاجتماعية و الادارية...

تناول البحث، ابتداءً، التعريف بمنطقة الدراسة (اقليم كردستان العراق)، من حيث الموقع والخصائص الطبيعية والبشرية... و من ثم دراسة اتجاهات نمو سكان المراكز و التجمعات في القطاع الريفي للاقليم. فيما تخصص المبحث التالي التوزيع الجغرافي لمراكز ومواقع ذلك القطاع، و الانماط التي اتخذتها في التوزيع، الى جانب تحليل العوامل ذات العلاقة بتشكيل الانماط. و خرجت الدراسة، باستنتاجات تكشف مشكلات التوزيع، و توصيات تسهم في عمليات التنمية الريفية في الاقليم.

الارتفاع، و لكنها تكون معتدلة في المرتفعات و الجبال، حيث تقوم المراكز السياحية. و يسود هذا الفصل الجفاف، الامر الذي يضطر السكان الاعتماد على موارد المياه الجوفية، التي تشكل الاساس في قيام مراكز السكن في ارياف الاقليم، و في تحديد اعدادها و حجم سكانها كما سنرى.

ومن الملاحظ، ان تضرس الارض و طبيعة المناخ ساعدا على قيام ثروة مائية متميزة في الاقليم، و التي ساهمت في اقامة القرى والتجمعات السكنية في الارياف، مثلما كان لها دور في حجم سكانها. ففي ضوء احصاء السكان في العراق سنة ١٩٨٧، بلغ عدد القرى في منطقة الدراسة (٤٢٣٤) قرية و تجمع سكني، يمثل ٤٢,٤% من مجموعها في العراق، وبالمقارنة مع نتائج احصاء السكان لسنة ١٩٥٧، فان عددها كان (٧٨٨٧) قرية^(٣)، ممثلا ل ٥٦% من مجموعها الكلي في البلاد، مما يعكس الانخفاض الكبير الذي تعرضت له خلال السنوات بين (١٩٥٧-١٩٨٧).

من جانب آخر، فان النصف الاول من القرن الماضي، قد شهد زيادة ملحوظة في حجم سكان الارياف على حساب السكان البدو و الرعاة الذين اتجهوا الى الاستقرار، لاسيما بعد الحرب العالمية (الاولى) و تثبيت الحدود السياسية بين العراق و جيرانه. و يمكن ان نجمل اسباب ذلك الى:

التعريف بمنطقة الدراسة:

تمثل منطقة الدراسة، الوحدات الادارية للاراضي المضرسة و الممتدة من مرتفعات حميرين - مكحول- سنجار باتجاه الحدود العراقية-الايروانية-التركية-السورية. و يطلق على هذه المنطقة اسم (اقليم كردستان العراق)^(*). و تعرف عند الجغرافيين بالمنطقة الجبلية، و تقدر مساحتها بأكثر من (٩٠,٠٠٠) كم^٢ او ٢٠% من مساحة العراق^(٢). و تضم محافظات: دهوك، اربيل، السليمانية، كركوك، واجزاء من محافظات نينوى، ديالى، و واسط. انظر خريطة رقم(١).

ان الصفة الغالبة للاقليم، الوعورة، و تزداد الارض ارتفاعا بالاتجاه نحو الشمال الشرقي حيث تتجاوز (٣٠٠٠) م فوق مستوى سطح البحر في بعض المواقع، فيما تقل المساحات المنبسطة، لكنها تقل ارتفاعا، و تزداد الاراضي المنبسطة اتساعاً بالاتجاه نحو الغرب و الجنوب الغربي. انظر خريطة رقم (٢).

و يتسم مناخ الاقليم بانخفاض درجات الحرارة شتاء، و لاسيما في المناطق الجبلية، و حيث تسقط الامطار و الثلوج، وتتجاوز كميات الامطار الساقطة سنويا في الاطراف الشماليه الشرقية الالف ملم. اما صيفا فتميل درجات الحرارة الى

الاعتراف المتبادل بين العراق و كل من ايران، تركية، و سورية، و ذلك بالحدود التي تم ترسيمها بينهم، الامر الذي حدد، الى حد كبير، حركة الرعاة و البدو بين حدود تلك الاقطار، و شجعهم على ايجاد مستقرات لهم او اندماجهم مع سكان القرى القريبة منهم، و البحث عن و (سائل) اخرى للعيش، و خاصة الزراعة.

تشجيع السلطات العراقية، للعشائر و القبائل الرحالة، الاستقرار، للحد من حركاتهم، و السيطرة عليهم، الي جانب الاستفادة منهم في العمليات الزراعية. لذلك فان حفر الابار لهم، و توزيع الاراضي عليهم، و اقامة المشاريع الاروائية و القرى... ساهمت في توطينهم.

الاستقرار النسبي للاوضاع الامنية في المنطقة، لاسيما بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها، وانتقال القيادة الكردية خارج البلاد، اتاح الفرصة، لمد نفوذ المؤسسات الحكومية الى عمق اراضي الاقليم، و ساهم بالتالي في استقرار الكثير من ابناء العشائر المتنقلة، ناهيك عن التوسع في شبكات النقل و مد انابيب النفط و الغاز، الامر الذي شجع هؤلاء، العمل في الدوائر الرسمية و غير الرسمية، كحراس، او عمال و مستخدمين او شرطه...

و تاسيساً على ذلك فان نسب نمو سكان الارياف في الاقليم، تعرضت الى التباين خلال الفترة ما بعد الحرب المذكورة. لاحظ جدول رقم (١).

و يمكن ان نعزو الانخفاض المستمر في سكان ارياف الاقليم، الى تعاضم حركة الهجرة الريفية الى المدن الكبيرة، و لاسيما خلال النصف الثاني من القرن الماضي، بسبب، اتساع الهوة الحضارية بين

مناطق الارياف و مراكز المدن، الى جانب الظروف السياسية التي عاشتها المنطقة، و لاسيما خلال عقدي السبعينات و الثمانينات من القرن الماضي، وقد عكست تلك المتغيرات نتائجها على التوزيع البيئي في الاقليم حيث انخفضت درجة التركيز الريفي من ٦٨% لسنة ١٩٥٧، الى ٢٦% لسنة ١٩٨٧، مثلما كانت قد عكست ابعادها على عدد القرى و معدلات حجم سكانها. وقد سبقت الاشارة الى ان عدد المراكز السكنية في ارياف الاقليم بلغ (٧٨٨٧) قرية و تجمع سكني، تمثل ٥٦% من مجموعها في العراق. بيد أن هذه النسبة، سرعان ما انخفض بعد ذلك، وقد اشارت بيانات الحكومة العراقية سنة ١٩٧١ في مسحها للقرى في البلاد، و بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، ان نسب الانخفاض كان كبيراً في محافظتى كركوك و ديالى. انظر جدول رقم (٢).

و في الفترات التالية، و على اثر عمليات الحرق و التدمير لكثير من قرى منطقة الدراسة، اضطرت الآلاف من الاسر و العوائل، الهجرة الى مواقع اخرى اكثر اماناً، لاسيما مراكز المدن الرئيسية، الى جانب عمليات التهجير و الترحيل بالسفيرة و الانفصال التي طالت غالبية قرى الاقليم... كان لها اثر كبير على انخفاض عدد المراكز الريفية و حجم سكانها و توزيعها المكاني و المرتبي. لاحظ جدول رقم (٣)

و كانت السلطان العراقية، قد قررت في بداية الثمانينات من القرن الماضي، وضع استراتيجية جديدة لاعادة بناء و توزيع مراكز الاستيطان الريفي في العراق، تقوم على الغاء القرى صغيرة الحجم او القرى النائية و الحدودية... و تجمعها في مواقع معينة يسهل تنميتها و تطويرها، الامر

و تباين صور التوزيع الجغرافي للقرى و التجمعات السكانية في منطقة الدراسة. فمنها ماتخذ صور الانتشار على اوسع رقعة من المساحة، و منها ماتميل الى التجمع فى مواقع محددة، سواء على سفوح ومقدمات الجبال او في مناطق السهول الجبلية، او على امتداد الوديان و موارد المياه بشكل طولى او خيطى...

انماط التوزيع الجغرافي:

يقصد ب(النمط) pattern فى هذه الدراسة، الشكل الذى تنتظم بموجبه القرى و التجمعات السكنية^(٥). و مثلما تتباين المراكز الريفية فى اعدادها و احجامها، تتباين كذلك فى صور توزيعها وانشارها. فمن القرى ما تمتد بشكل خطي مع امتداد الانهار و طرق النقل، و منها ما تنتشر على رقعة واسعة من الارض او متباعدة عن بعضها البعض.

و يمكن التعرف على صور او انماط التوزيع الجغرافي للقرى فى اقليم كردستان العراق، من خلال الملاحظة المباشرة او تحليل الاحصائيات و الخرائط ذات العلاقة. و لعل اكثر الانماط شيوعاً فى الاقليم هو ((المنتشر))، ولاسيما حيث مظاهر الارض المتقطعة و التضاريس المتباينة، مع توفر مصادر المياه، الجارية منها او الجوفية...

ويعزى هذا النمط المنتشر للمستوطنات فى الاقليم الى جملة عوامل طبيعية و بشرية، و فى مقدمتها: كمية الموارد المائية و نمط توزيعها و تضرس الارض، الى جانب العوامل الاقتصادية و الاجتماعية و كذلك السياسية، التى سنتناولها تباعاً.

الذى اعاد ترتيب المراكز الريفية بشكل كبير سواء من حيث توزيعها او معدلات احجامها، ولاسيما فى المحافظات (الصعبة) كالمحافظات الجبلية، و الغربية، والمحافظات التى تسودها الاهوار و المستنقعات... مما يعكس الاهداف السياسية لهذه العمليات.

ففى محافظات منطقة الدراسة، بلغت نسب الغاء القرى نحو ٧٠% من مجموعها الكلى^(٤). الامر الذى طال القرى صغيرة الحجم (بالدرجة الاساسية) و زاد من عدد القرى كبيرة الحجم، و بالتالى نتج عنه ارتفاع فى معدلات حجم المراكز الريفية فى المنطقة، لاحظ جدول رقم (٤)، الذى يشير الى ارتفاع حجم سكان القرى من (١١٧) نسمة/ قرية الى (٤٩٦) نسمة/ قرية خلال العقود الثلاثة بين (١٩٥٧-١٩٨٧).

التوزيع الجغرافي للمراكز الريفية:

من المعروف، ان المجتمعات الانسانية، قامت اساساً على القرى و التجمعات السكنية الصغيرة، التى اخذ يزداد عددها و حجم سكانها مع تزايد حاجات الانسان للامن و الحماية و العمل المشترك. وقد سبقت الاشارة الى ان فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى، اتسمت بظهور الكثير من المستوطنات الجديدة فى الاقليم، فى ظل ميل الرعاة و البدو الى الاستقرار.

من جانب آخر، فان البيئة الطبيعية فى كردستان العراق، شجعت السكان على الاستقرار، و كان لتوفر الموارد المائية و الارض الخصبة و المناخ الملائم، بالاضافة، الى التطورات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ما شجع السكان على الاستقرار.

تضرس الارض:

سبقت الاشارة الى ان منطقة الدراسة تتميز بتباين فى تضرس الارض، حيث تزداد الارض وعورة و الجبال ارتفاعاً بالاتجاه نحو الشرق و الشمال الشرقي، و تقل المساحات المنبسطة. و قد كان لامتداد السلاسل الجبلية، اثرها في تقطيع المناطق المنبسطة و الحيلولة دون ظهور مراكز سكنية كبيرة الحجم، مثلما ساهم في ظهور النمط المنتشر لها.

ويتأثر النشاط البشري في المناطق الجبلية هذه، بعامل الانحدار، اكثر من تأثره بعامل الارتفاع، فضلا عن طبيعة الارض المعراة من التربة و صعوبة الاستغلال فى الزراعة، و استعمال المكائن و الآلات الزراعة. لذلك فالسفوح شديدة الانحدار اقل جذبا للسكان من المتدرجة او السفوح الاقل انحداراً.^(٦) وثمة اختلاف بين المقدمات الجبلية و سفوح المرتفعات من جهة و وديانها من جهة اخرى، فعند المقدمات يلتقى اقليمان متباينان، هما: كتل الجبال و مناطق السهول، و هذا في حد ذاته يشجع على قيام السمطونات عند تلك المقدمات، و تولى مهمة الوساطة التجارية بين المنطقتين الجبلية و السهلية.

من جانب آخر، قد يضطر السكان في ظروف عدم الاستقرار، اختيار المناطق المرتفعة، مساكن لهم باعتبارها اكثر اماناً و أقوى على الدفاع... في قرى بيارة، هلشو، و قلاجوالان، و قرية ته ويله في محافظة السلمانية.

المناخ:

يتسم مناخ منطقة الدراسة بسقوط الامطار و انخفاض درجات الحرارة شتاء، و تزداد كميات الامطار بالاتجاه نحو الشمال الشرقى، بحيث تتجاوز (١٠٠٠) ملم في المنطقة الشرقية سنويا، كما تسقط الثلوج احيانا. ولا تقل الكميات الامطار الساقطة عن (٢٥٠) ملم سنويا فى اطرافها الغربية او الجنوبية، مما تشجع على قيام زراعة ديمية. اما صيفا، فيكون حاراً، لكن درجات الحرارة تعتدل في الجهات المرتفعة التى استغل سكانها ذلك في اقامة مراكز للسياحة و الاصطياف. و يعتمد الفلاحون في زراعتهم على موارد المياه الجوفية في هذا الفصل.

ولعناصر المناخ، دور في انماط توزيع مراكز الاستيطان الريفي من خلال، نمط توزيع الموارد المائية و السطحية فيها و الجوفية، مثلما لدرجات الحرارة واتجاه الرياح لها دور في تصميم المسكن الريفي وشكله... حيث تبني المساكن فى منطقة الدراسة، بالاتجاه المعاكس لهبوب الرياح الباردة، فيما تدفن ظهورها المواجه لها، الى النصف تقريبا، و من المعروف ان المساكن المتجه نحو الجنوب و الشرق من المنطقة تنال من اشعة الشمس قدرا اكبر، لذلك تبني المساكن هذه على السفوح المواجهة للشمس، و هذه الظاهرة هي التي اكسبت المساكن منظراً متميزاً، فهي مرتفعة من الداخل لكنها لا تبدو كذلك من الخارج.^(٧)

الموارد المائية:

ان تضرس الارض و سقوط الامطار و الثلوج، ساهم في غني الاقليم بالموارد المائية، سواء السطحية فيها او الباطنية. فانتشار الانهار و

العوامل الاقتصادية:

للمؤثرات الاقتصادية دور حاسم في تحديد مواقع المستوطنات و في حجم سكانها من خلال التوافق بين مواقع المستوطنات و اسلوب استغلال الارض، و نوعية الانتاج الزراعي، و طرق الارواء. ففي المناطق الجبلية و اراضي المرتفعات و حيثما تفتقر المنطقة الى السهول و الاراضي المنبسطة يقيم الفلاحون قراهم فى الاراضي غير الصالحة للانتاج، حرصاً فيهم على الارض الزراعية، كما ان تضرس الارض و وعورتها دون استعمال الآلات و المكائن الزراعية بشكل واسع في العمليات الزراعية، و هو ما ساهم في الحيلولة دون ظهور قرى كبيرة الحجم.

ومعروف، ان لطرق الارواء، و نوع الانتاج الزراعي، علاقة بنمط توزيع القرى فى الاقليم. فثمة ارتباط بين اسلوب الزراعة الواسعة التي تتم بها غالباً الزراعة، و بين النمط المنتشر، فيما يرتبط النمط المتجمع بالزراعة الاروائية. كما ان التطور فى استعمال طرق الارواء، جعل كثافة الاستيطان عالية حيث القرى اكبر حجماً و اكثر تقارباً^(٩). اما نوع الغلة فله علاقة بكثافة الاستيطان و نمط التوزيع، فساكن مزارعي الرز، التبغ، الفاكهة و الخضراوات، مثلاً، تاخذ شكل قرى متقاربة و كبيرة الحجم نسبياً، و لاسيما تلك التي تجاور الانهار دائمة الجريان. و يرتبط حجم القرى فى المرتفعات غالباً، بوفرة الموارد المائية، اكثر من ارتباطها بالمساحات الزراعية، فقرى ته و يله، بياره في قضاء حلبجة، وهلشو و هيرو في قضاء بشدر، و قرية سركلو في ناحية سورداش، تعد من القرى كبيرة الحجم، رغم افتقارها الى الاراضي الزراعية، حيث استطاع سكانها الاستفادة من مواقع القرى فى تنشيط اقتصادها، و لاسيما في حقل التجارة و السياحة.

السيول و الجداول، و كذلك، العيون و الينابيع و الآبار و الكهاريز... على اوسع مساحة عكس النمط المنتشر لمراكز الارياف، مثلما كان لها اثرها في عدد و حجم سكانها.

و تتجلى ظاهرة التوازن بين كيماات الموارد المائية، و حجم القرية، حيثما يمثل ذلك المورد، اساساً لقيامها، الامر الذي يضطر المواطنين في بعض المواقع، النزوح الى مكان اخر، كلما اختل التوازن، بسبب الزيادة في حجم السكان، فتستقر بالقرب من القرية الاصلية او الى الجوار منها، متخذة في غالب الاحيان ذات الاسم مع اضافة للتعريف مثل ((الصغير)) او ((الاعلى)) او ((الاسفل)) و ربما ((الجديد)) و ((القديم))... ولنا امثلة كثيرة، في نواحي سورداش، قره داغ، فى محافظة السليمانية. كما قد تحمل بعض القرى اسماء نوع الموارد المائية التي تقوم عليها مثل: كاني سبيكه في ناحية، سرچنار، و سهرچاوه، فى ناحية بازبان، كاني هه نغيره فى ناحية تاغجرو. و مثل هذه الظاهرة لاتساهم في قيام مراكز استيطانية كبيرة الحجم.

ومن الملاحظ، ان السكان فى اقليم كردستان العراق، يفضلون، مياه العيون و الكهاريز الباردة نسبياً على مياة الانهار و الجداول، و لعل ذلك يقود الى صغر تلك الموارد و قصرها، و تعرضها للتلوث، فضلاً عن دفنها النسبي مما يجعلها تستعمل في سقي الحيوانات او في الزراعة و للاغراض المنزلية احياناً، الى جانب كون معظمها تجرى في اودية ضيقة، كما تتعرض للجفاف صيفاً^(٨).

العوامل الاجتماعية:

على انقاضها او الى الجوار منها مراكز اخرى، و كم من تغيرات طرأت على توزيع و شكل القرى والقصبات، و استحدثت اساليب جديدة فى هندسة و تصميم المساكن او في مادة بنائها... و من هنا تلعب الظروف التاريخية دوراً ليس بالقليل في تحديد مواقع معينة للاستقرار، و كثيرا ما تبتعد القرى عن الطرق العامة، او حتى عن موارد المياه، مفضلة سفوح الجبال او قدماتها، حيث اكثر اماناً و اقوى دفاعاً ضد الانسان الحيوان... و قد اشار ((ريج)) الى ذلك قائلاً: ((ان معظم القرى فى كردستان تقع فى محابىء مستورة و فى وديان بعيدة عن النظر))^(١٣) و من الامثلة على ذلك قرى ((سرگلو)) فى ناحية سورداش، و ((كانى تو)) فى قضاء بشدر، و ((كانى رهش)) فى ناحية برادوست، و ((ته ويله)) فى ناحية بياره من محافظة السليمانية^(١٤). و كما يمكن ملاحظة ذلك فى المرتفعات السورية و فى لبنان و المغرب و كذلك فى الجزائر^(١٥). و على هذا، فان مثل هذه المواقع يزداد عدد سكانها فى ظروف الاضطراب السياسي و عدم الاستقرار، فيما ينخفض حجمها فى الظروف الطبيعية و يزداد اعدادها.

نتائج الدراسة:

يمكن هذه الدراسة ان تخرج بالنتائج التالية:

١- تتميز منطقة الدراسة، بتضرس الارض عموماً، و تزداد الجبال ارتفاعاً و تتقلص المساحات المنبسطة بالاتجاه شرقاً، مثلما تزداد الامطار بالاتجاه نفسه و تسقط الثلوج احياناً، الامر الذي جعلها غنية فى مواردها المائية، السطحية منها و الباطنية، وقد انعكس ذلك على نمط الاستيطان الريفي فى المنطقة.

للعلاقات الاجتماعية دور فاعل في قيام القرى و في حجم سكانها، بل ان تنظيم السكن و تصميمه يعدان انعكاساً للتنظيم الاجتماعى^(١٦). التنظيم الاجتماعى فى العديد من الاقطار النامية، اقوى احياناً من العامل الفيزيوجرافي، و كلما تقدم الانسان فى سلم الحضارة، ضعفت هيمنة العامل الاجتماعى^(١٧). فالشعور الجماعي بين المواطنين، والرغبة فى الحفاظ على الاسرة لها اثر فى ظهور تجمعات سكنية كبيرة طلباً للامان و السلامة والعمل المشترك، حيث لاتزال القيم و العادات العشائرية لها اهميتها فى سلوك المواطنين، لاسيما سكان الارياف، وهو ما شجع على التقارب والتألف. وقد عزز هذا الاتجاه، ما مر باقليم كردستان العراق من ظروف عدم الاستقرار خلال العقود الماضية. فقد تتجمع أسر و عوائل، لا تجمعها رابطة النسب، حيث تكون وحدة الارض لا القرابة، هي العامل المشترك^(١٨). و حيثما ضعفت روح الجماعة تحول نمط التوزيع الى المنتشر، او التبعثر.

و للعامل الديني اهميته ايضاً فى قيام مراكز سكنية فى ارياف منطقة الدراسة. ففي ناحية قره داغ مثلاً استوطنت مثلاً، أسر دينية فى مواقع تتسم بمكانة دينية، مثلما نجد ذلك فى نواحي: سروجك، خورمال، بياره، و شهرزور فى محافظة السليمانية.

العوامل التاريخية:

ليس بالامكان ان تتحدد صور التوزيع الجغرافي للمراكز السكانية فى اي موقع و مكان، دون سلسلة من التطورات و التغيرات عبر حقبة زمنية متباينة، فكم من مراكز سكنية اندثرت و قامت

٢- لقد كانت للعناصر الطبيعية، لاسيما تضرس الارض و توزيع الموارد المائية ابعادها على عدد المراكز السكنية فى ريف الاقليم و حجم سكانها من جهة، و اتجاهات توزيعها الجغرافي من جهة ثانية، حيث اخذت، تميل الى الانتشار، مثلما تميزت بصغر حجمها، وقد شكلت القرى صغيرة الحجم نسبة اكبر من مجموعها الكلي، لكنها كانت تضم نسباً غير متكافئة من مجموع السكان.

٣- ان نمط انتشار القرى و التجمعات السكنية في الاقليم، جعل مسألة تزويدها بالخدمات الاساسية، مهمة صعبة، التعليمية منها او الصحية و الخدمات الحياتية الاخرى...، وجعلها بعيدة عن التطورات الحضارية الكبيرة...

٤- ان التطورات الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية، و خاصة في النصف الثاني من القرن الماضي عكست آثارها على وصول قدر اكبر من الخدمات الى المراكز الحضرية دون مناطق الارياف مما زادت الهوة الحضارية بين الطرفين، و ادى بالتالى الى استقرار حركة الهجرة الريفية الى المدن، وما خلف ذلك من تدهور فى الموضع الاقتصادي فى الريف وتغييرات مستمرة فى عدد القرى و حجم سكانها، بل و فى توزيعها الجغرافي.

٥- ان العامل السياسي، كان له دوراً متميزاً فى اعادة التوزيع المكاني بقرى اقليم كردستان العراق، و فى معدلات حجم سكانها، حيث اخذت تميل الى الزيادة، كنتيجة لعمليات تجمع القرى الحدودية، و النائية فى (مجمعات) قسرية. وقد استمرت هذه الظاهرة حتى بعد

تحرير الاقليم سنة ١٩٩١، الى حد كبير، بحيث اصبحت امراً واقعاً يصعب تجاوزه.

التوصيات:

١- ان القطاع الريفي في اقليم كردستان العراق، بحاجة الى اعادة بناء و تطوير شامل في ظل تخطيط مدروس، ياخذ بنظر الاعتبار، حاجات المواطنين و امكانات المنطقة ذات العلاقة بعمليات التغيير.

ومن المهم، ان تقوم خطط التنمية الريفية هذه، على اساس التعرف على المؤثرات الطبيعية و البشرية ذات العلاقة، و تفهم الضوابط التي تتحكم في اختيار الموقع الانسب للقرى و تحديد علاقاتها بالاراضى الزراعية من جهة، و بالمراكز الحضرية القريبة منها من جهة اخرى. فبعد القرية عن موارد المياه يزيد من صعوبة الحياة اليومية، و بعدها عن طرق النقل يحدد امكاناتها، الاقتصادية و الاجتماعية، كما ان بعدها عن المركز الاداري يعيق تصريف شؤون سكانها الحياتية...

مشاركة المواطنين في عمليات التطوير، ضرورية لتعزيز انتمايتهم الى ارضهم من جهة، و تنمية الرغبة لديهم فى استثمارها و تطويرها، لاسيما عند اختيار موقع جديد لتجميعهم او بناء قرى عصرية لهم.

ان قيام مجمعات سكنية او قرى عصرية لسكان الارياف، يجب الا يلغى العمل على تطوير القرى القديمة، و ذلك باستخدام تقنيات حديثة و منخفضة التكاليف، فلا ضير من ادخال تحسينات على ما هو قائم فيها.

ان اسلوب العمل الشعبى، و بالتنسيق مع القطاع العام، سيعزز ارتباط المواطنين بمستقراتهم،

و يصار الى تقليل كلفة العمل، الى جانب امتصاص اوقات البطالة الموسمية لدى الفلاحين، و من الافضل، اعطاء الاولوية فى عمليات التنمية الريفية الى المشاريع الزراعية واستكمال الناقص منها، و خاصة طرق النقل واستصلاح الارض، و الكهرباء، و الماء و خدمات الصحة و التعليم.

اقامة مراكز دراسات خاصة بالتنمية الريفية، ترتبط بالجامعات او بوزارات الاقليم ذات العلاقة، لتواصل وضع الخطط العلمية ومتابعتها، لنجاح عمليات التنمية في الاقليم.

جدول رقم (١)
سكان ارياف اقليم كردستان العراق بحسب نسب
النمو (١٩٤٧-١٩٨٧)^(١٦)

المحافظة	١٩٥٧-١٩٤٧	١٩٧٧-١٩٥٧	١٩٨٧-١٩٧٧
دهوك	١,٢	٠,٤-	٤,٨-
السليمانية	١,٥	٣,١	٢,٦-
اربيل	٢,١	١,٣	٣,١-
كركوك	٢,٣	١,٩-	صفر

جدول رقم (٢)
التغيير في عدد القرى في أقليم كردستان العراق
للفترة (١٩٥٧-١٩٧١)^(١٧)

المحافظة	نسب الانخفاض (%)
دهوك	- ٠,٤
نينوى	- ٠,٦
اربيل	- ٠,٨
السليمانية	- ١,٤
كركوك	- ٣,٨
ديالى	- ٤,٤

جدول رقم (٣)
القرى المرحلة و السكان المرحلين في اقليم كردستان العراق
(١٩٦٣-١٩٨٩)^(١٨)

المحافظة	عدد القرى	عدد المرحلين
دهوك	٦٨٣	١١٦٤١٠
نينوى	٣٤١	٢٢٦٠٥
اربيل	٧٥٣	١٨٤٨٥٤
السليمانية	١٥٣٧	٦٦١٩٦٢
كركوك	٢١٨	٦١٣٩٤
ديالى	٢٣٥	٧١٨٥٢
المجموع	٣٧٢٢	١,١١٩,٠٧٧

جدول رقم (٤)

التغيير في معدلات حجم القرى في الاقليم^(١٩)

السنة	المعدل
١٩٥٧	١١٧
١٩٧١	٢١١
١٩٨٢	٣٢٥
١٩٨٧	٤٩٦

الاستيطان الريفي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد،
١٩٩٠، بغداد، ص ٢٨.

٤- المصدر نفسه، ص ١٣٦.

٥- ريج، رحلة ريج في العراق، ترجمة بهاء الدين نوري، بغداد،
١٩٥١، ص ١٢٢.

6- Shorsh, M. R., Destruction of Nation
statistics of atrocities in Iraq Kurdistan,
U.S.A. 1990.

٧- انظر: خليل اسماعيل محمد، المصدر السابق، ص ١١٢.

٨- محمد حجازي، جغرافية الازيف، دار الفكر العربي،
الكويت، ١٩٨٣ ص ١٨١.

٩- صبرى فارس الهيتي و خليل اسماعيل محمد، جغرافية
الاستيطان الريفي، مطبعة جامعة الموصل، الموصل،
١٩٨٩، ص ١١٣.

١٠- خليل اسماعيل محمد، انماط الاستيطان الريفي، مطبعة
الحوادث، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٢٥.

١١- سعيد مغربل و انور العقاد، مطالعات في المجتمع الريفي،
حلب، ١٩٦٥، ص ٣٢.

١٢- خليل اسماعيل محمد، انماط الاستيطان الريفي، المصدر
السابق، ص ١٦٧.

١٣- راجع، صبرى الهيتي و خليل اسماعيل، المصدر السابق،
ص ١٨٧.

هوامش الدراسة:

* اطلق هذا المصطلح من قبل برلمان اقليم كردستان العراق سنة
١٩٩٢. و تم اعتراف به رسميا بالمادة (٥٣) من قانون ادارة
الدولة العراقية المؤقت ثم في المادة (١١٧) من دستور
العراق الحالي.

** المصدر: احصاءات سكان العراق للسنوات المذكورة.

*** المصدر: نافع يعقوب، بحوث المؤتمر الاول للمستوطنات
الريفية (م. س) من احصاء السكان لسنة ١٩٥٧
(المحافظات المعنية).

**** المصدر: احصاء السكان لسنة ١٩٥٧ و ١٩٨٧ و نافع
يعقوب/ المصدر السابق.

***** المصدر: احصاء السكان لسنة ١٩٥٧ و ١٩٨٧ /
نافع يعقوب المصدر السابق.

١- انظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١،
منشورات دارالبيان، مطبعة الحوادث، بغداد، ص ١٣.

٢- جاسم محمد خلف، جغرافية العراق، مطبعة المعرفة، القاهرة،
١٩٦٥، ص ٢٦.

وكذلك محمد حامد الطائي، تقسيمات سطح العراق، مجلة الجمعية
الجغرافية العراقية، مجلد (٥) لسنة ١٩٦٩، بغداد، ص ٣٣.

٣- خليل اسماعيل محمد، اقليم كردستان العراق، مطبعة (زانكو)
اربييل، ص ١٠٦، و ايضا: فريد شمعون، تحليل بنية هيكل

مناطق الارياف بيئة صالحة للاستثمار الاقتصادي
باوجهه المختلفة.

تهدف هذه الدراسة الكشف عن العوامل التي تقف خلف
تحديد مواقع القرى فى المناطق الجبلية و اثر ذلك على
رسم اناط توزيعها و انتشارها... متخذين كردستان
العراق نموذجا في ذلك.

و لاشك فان ثمة علاقة بين نمط انتشار و توزيع المراكز الريفية
و عوامل توقيتها. فالاختلاف في البيئة الطبيعية من
تضاريس و مياه و مناخ... من شأنه ان يؤدي الى خلق
قيم مكانية متفاوتة فى اهميتها، يتولى الانسان اختيار
الانسب منها لغرض استقراره...

تكمن اهمية دراسة الموقع فى اثره فى تحديد اناط التوزيع
الجغرافي للمستوطنات وامكانية تطويرها و تنميتها.
فقد يعوق هذا الموقع عمليات التطوير، لتعزز تنفيذ
المشروعات التنموية، و ربما يساعد فى ربط مجموعة من
القرى ببعضها بصورة تساهم و فى دفع تلك المشروعات.

يتوزع البحث على اربعة مباحث، يتناول الاول: البعد
التاريخي و الجغرافي لمنطقة الدراسة، فيما يبحث الثاني
التطور الديموغرافي لسكان الارياف اما المبحث الثالث
فتخصص لدراسة اناط التوزيع الجغرافي للمستوطنات
الريفية في الاقليم، و تناول الرابع، دور العوامل الجغرافية
فى تحديد تلك الانماط. على أمل ان تخرج الدراسة بمجلة
توصيات تساهم فى ازالة معوقات التنمية الريفية في
المنطقة، و تساعد على تطويرها.

١٤- محمد صابر و لويس كامل، البدو و البداوة، سرسي
اللياتي، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٤٥.

١٥- شاكر خصبك، الاكرد، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٢،
ص ١٠٥.

١٦- احصاءات سكان العراق للسنوات ١٩٤٧، ١٩٥٧، حصر
السكان لسنة ١٩٧٠ و احصاء ١٩٧٧، ١٩٨٧.

١٧- نافع يعوب، بحوث المؤتمر الاول للاستيطان الريفي فى
العراق، بحث رقم (٩)، وزارة الزراعة و الاصلاح الزراعي،
بغداد ١٩٧٧ ص ٩٧.

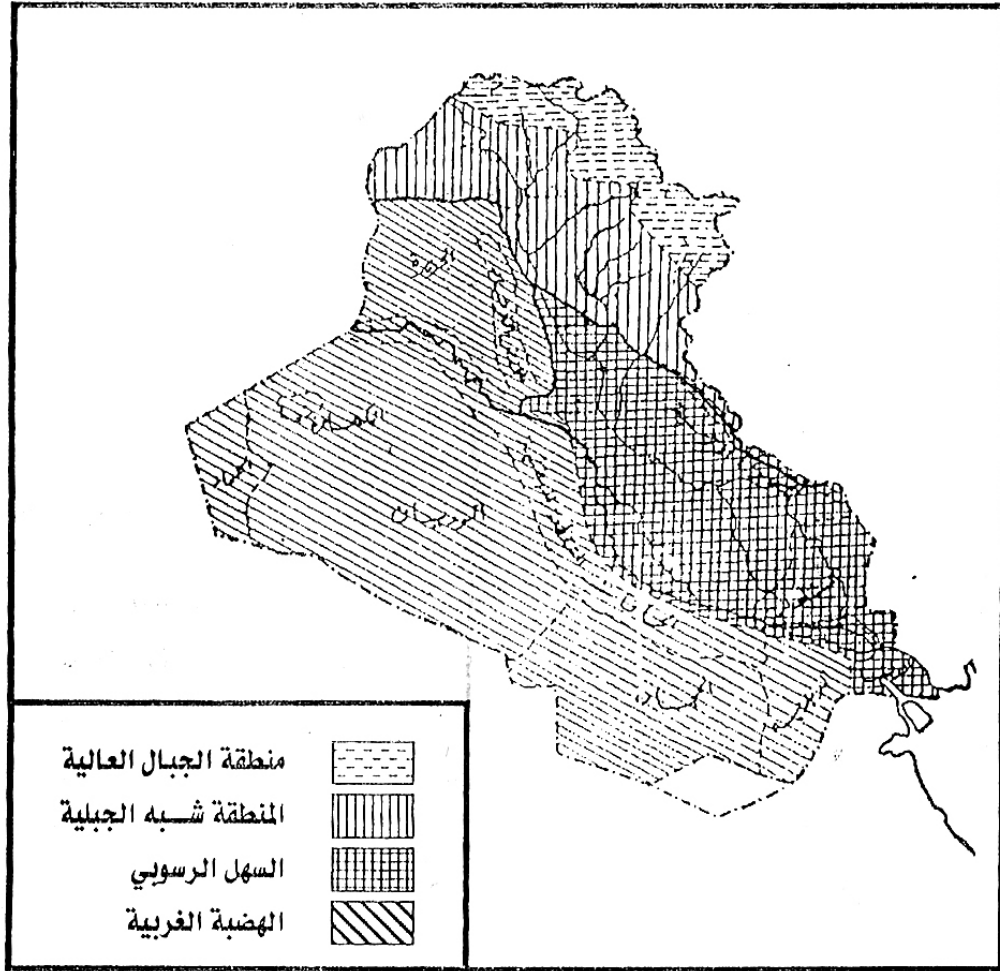
١٨- انظر: فؤاد حجه خورشيد، القرية الكردية دراسة في
خصائصها الجغرافية، ص ١٠٢.

١٩- احصاء سكان العراق لسنتي ١٩٥٧، ١٩٨٧، و ايضا
نافع يعقوب المصدر السابق، بحث رقم (٩).

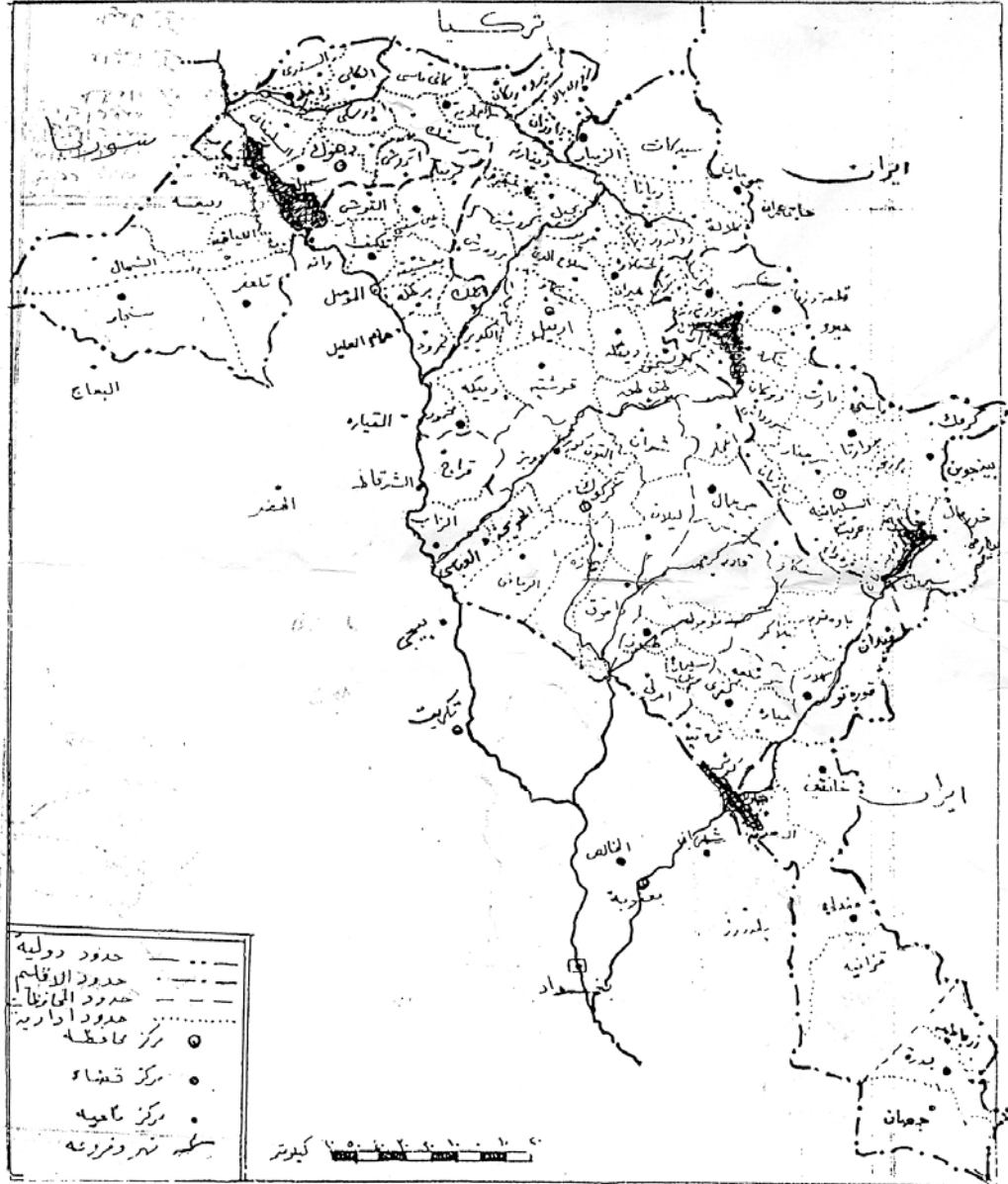
التحليل الجغرافي لتوزيع المستوطنات الريفية في المنطقة الجبلية: دراسة لاقليم كردستان العراق - الملخص -

تحتل الدراسات الخاصة بالاستيطان الريفي، اهمية متزايدة من
قبل الباحثين و لاسيما المخططين و الجغرافيين... لاسيما في
ظل الزيادة السريعة لسكان العالم. و الحاجة المتزايدة
للغذاء مقابل الزحف المستمر لسكان الارياف نحو المدن.
الامر الذى دفع بالدول المعنية وضع قواعد للحد من
النزيف القائم لسكان القرى، و السعي لتنفيذ برامج
للتنمية الريفية.

من جانب اخر ان ما يوفره الريف من مواد اولية للصناعات
الغذائية مثل ((السكر، الزيوت، منتجات الالبان و
تعليب اللحوم...))، او السياحية و التجارية... تجعل من



الاقاليم الطبيعية في العراق



وحدات الادارية في اقليم كردستان العراق